

على هذا الاعتبار جاء التعبير بالإرث في حصول المؤمنين على الجنة، ولعل هذا يفسر ما يروى في هذا المقام من أنه ليس من مؤمن ولا كافر إلا وله في الجنة منزل، فإذا غُسل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ودخلوا منازلهم؛ رفعت الجنة لأهل النار فنظروا إلى منازلهم فيها، فقليل لهم: هذه منازلكم لو كنتم عملتم بعمل أهل الجنة، رثوهم بما كنتم تعلمون فيقتسم أهل الجنة منازلهم. على أن لفظ "الميراث" يلمح منه معنيان: الأول: عظم المال الذي يصير إلى الوارث دون عناء ولا مشقة، وهذا شأن الجنة، تصير إلى أربابها بدين كله يسر وسهولة، يأتى العسر والتشدد، وفي التمليح إلى ذلك تقول الآية: "لا نكلف نساءً إلا وسعها". والمعنى الثاني: صيرورة هذا المورث إلى الوارث دون منازع، وهكذا تنال الجنة، يتمتع كل مؤمن بمنزلة فيها دون أن ينازعه أحد. ومما قيل في المعنى المراد هنا، ما ذكره الإمام الرازي من أن المراد بقوله تعالى: "أورثتموها" صارت إليكم، كما يصير الميراث إلى أهله، والإراث قد يستعمل في اللغة، ولا يراد منه زوال الملك عن الميت إلى الحي، كما يقال: هذا العمل يورثك الشرف، أى يصيرك إليه. هل يدخل الناس الجنة بأعمالهم أو بمحض الفضل الإلهي: ثالثاً: التعبير بقوله: "بما كنتم تعلمون" يدل على أن العمل سبب في الحصول على الجنة. وكما جاء التعبير في هذا المقام بالباء الدالة على السببية؛ جاء التعبير في آيات أخرى باللام الدالة على الملك "الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار" وجاء التعبير في آيات أخرى بأنها جزاء وأجر "و جزاهم بما صبروا جنة وحريراً" تجري من تحتهم الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العالمين. وكثيراً ما يجده إثبات الجنة لموصوفين بوصف الإيمان والعمل الصالح، وهذا أسلوب يدل على عظم الوصف لنيل الجزاء، ومن ذلك قوله تعالى في آيتنا هذه: